المرويات الكبرى مفهومها و تمثّلاتها الأدبية

أ.م.د. نوافل يونس الحمداني

كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة ديالى

الملخص :

تفرض (المرويات الكبرى) هيمنتها على مستويات من التفكير الإنساني كونها تشكل إحدى مرتكزاته حتى لتكاد تكون عند بعض الشعوب محرك حياتهم أو سلوكهم بسبب من إيمانهم بطروحاتها أو مقولاتها – المتوارثة عبر أجيال - التي أتسعت لتشمل جوانب الحياة المختلفة السياسية والاجتماعية والدينية(بشكل أكبر تأثيرا ولا سيما عربيا) فكانت نسق سير المجتمع وحركته ، وهذا يعني أنها تلم تركيبة بشرية يتم تحويلها بشكل مضخم يزعم تفوقا سلطويا لصالح شعب ما أو مجتمع أو فئة أو طائفة ، وهي لا تسمح بأي معارضة جوهرية لمبادئها و ثوابتها ، و (الأيديولوجيات) مثال على ذلك ، بمعنى أنها تلك النصوص التي تصوغ التصورات الأساسية للإنسان عن نفسه وعن الآخر . وينازع مصطلح (المرويات الكبرى) أكثر من ترجمة له مثل (المرويات الخلفية / الورائية) أو (الحكائيات الكبرى / الكلية) أو (المحكيات الواصفة) أو (السرديات الكبرى) ، و كل من هذه المفاهيم له دلالاته التي تتقارب و تتماثل ، لكننا اخترنا في بحثنا هذا (المرويات الكبرى) تخلصا من إمكانية علوقه مما لا علاقة مباشرة له أو دلالة ترتبط به بشكل واضح أو ربما لانفتاحها على غير المراد منه فقد فضلناه على (السرديات الكبرى) لنخلصه – برأينا – من صلته السردية الأدبية التي قد يتبادر إلى الذهن القرائي ارتباطها فيه، ولشمولية (المرويات) على ما هو شفاهي و مكتوب في حين أن (السرديات) يمكن تأطيرها بالمدون و الأدبي منه. ولمساس (المرويات الكبرى) تفاصيل حياة الشعوب المختلفة وتغلغلها فيهم ، ولأن الأدب حليف حياتهم ، فقد وظّفها – المرويات- ثيمة مهمة في نصوصه التي تشربتها ، وأفصحت عمّا تحمله من رؤى قيمية وثقافية بنى عليها العقل الجمعي مواقفه ، فعلى الصعيد الغربي مثلا نجد أن (شكسبير) قد استلهم في مسرحيتيه (عطيل) و(العاصفة) طروحات المرويات الغربية الكبرى عن الصورة الدونيّة التي رسمتها للإنسان الأسود وهو يقبع مضطهدا خاضعا للطبقة العليا البيضاء، و لم يكن أدبنا العربي بمنأى عن هذا التمثيل إذ جسّدت رواية (موسم الهجرة إلى الشمال) للطيّب صالح المروية الغربية نفسها عن الفرد العربي الأسود / الأفريقي ، فضلا عن تمثيلها لوجهة النظر التي يُلقي الغرب من خلالها فيوضات رعايته للعرب في تنويرهم وتحريرهم من ربقة الجهل والتخلف ، وكذلك مثّل الأدب بعض المرويات الدينية الكبرى من مثل مسرحيتي (الحسين ثائرا/ شهيدا) لعبد الرحمن الشرقاوي. وقد جاءت الدراسات ما بعد الكولنيالية لتفكك الخطابات الشمولية التي فرضتها المنظومات الغربية على مجتمعات أخرى مغايرة لها و متباينة في الثقافة والبعد التاريخي والسوسيولوجي، وقد تبنّت دعوة غير معلنة إلى صعود الهامش وإمكانية طرح مرويات مضادة من الفئات المهمشة تعيد لها اعتباراتها القيمية في الحق بالحياة واثبات الهوية التي محتها المرويات الكبرى للسلطوية المركزية ، ومما يعزز خصوصيتها الثقافية و نجاحها في التأثير على الوعي الجمعي للعالم .

المرويات الكبرى المفهوم والنشأة :

تنفتح المرويات الكبرى على أكثر من تعريف وتسمية بسبب من اتساع الرؤية التفسيرية مما جعل الاصطلاح عليها تعريفا ومسمى غير مستقر إذ اشتقت مسميات لها تقوم على المقاربة مرة و التماثل مرة أخرى، ويستطيع المتابع تلمس المراد من الملفوظ (المرويات الكبرى) إذا ما أدرك المعنى الكلي أو الاتجاه المعرفي له، ويمكن عدّ (النظريات الإنسانية الكبرى لمسيرة المجتمع والتاريخ) تعبيرا– وإن كان طويلا - مقاربا للمعنى الاصطلاحي للمرويات لكن على الرغم من دقته فهو يتطلب رشاقة وهيمنة على الدلالة ، في حين يرى آخرون أن تعبير (المرويات الكبرى/ الخلفية/ الورائية) أو (الحكائيات الكبرى/ الكلية) أو (المحكيات الواصفة) أو (السرديات الكبرى)[١] ترجمة موفقة للعبارة ، لكون أن لفظ المرويات لا يعني السرد القصصي الأدبي فقط ، وإنما ما ترتكز عليه فئة من الفئات ارتكازا ضمنيا في بناء مقولاتها ، كما أن المرويات الكبرى تلمّ تركيبة بشرية يتم تحويلها إلى شكل مضخم يزعم تفوقا سلطويا أو حتى شموليا للعديد من الحكايات الصغرى، وهي لا تسمح بأي معارضة جوهرية لمبادئها و (الأيديولوجيات) خير ما نمثل له[٢]، وعلى وفق

ذلك فان لكل فئة اجتماعية مروية لها مرجعها الهيكلي النهائي الذي يقوم عليه فسيفساء فكرها واختلافه أو تنوعه[٣]، ولابد من الإشارة إلى أننا اقتفينا أثر الدكتور معن الطائي في اختيار مصطلح (المرويات الكبرى) إبعادا له عن أي صلة بالسرد القصصي أو الروائي[٤]، فضلا على أن (المرويات) نراها تشمل النص المكتوب والمروى شفاهيا، حيث أن كثيرا من المرويات تناقلتها الأجيال شفاهية متخذة إياها محركا لحياتها وموّجها لسلوكياتها، في حين أن (السرديات) يمكن أن تنحصر بالنص الأدبي المكتوب، لذا فـ (المرويات) أكثر اتساعا وشمولا .

إن الأصل بنشوء المرويات يعود إلى انطلاقها مع بدء حملات الاستعمار للاستكشاف من أجل السيطرة، و تجلّت عن اكتشاف (كولومبوس) * لقارة أمريكا عن طريق المصادفة عبر الطريق البحري التي توصله إلى الهند.. ، والأراضي الأميركية (المكتشفة) حينها لم تكن خالية من السكان بل على العكس كانت مأهولة. ، ففكروا بمحق ثقافة هذه المجتمعات من أجل السيطرة عليها، فوضعوا مروياتهم التي تزعزع تلك الثقافات، وكانت بداية للأزمة الثقافية و الاجتماعية، حتى صدّرت المرويات التي أطرت سكان تلك المناطق بالوحشية والهمجية و آكلة اللحوم، بمعنى أن المرويات توضع كمحاولة لتنميط الآخر ضمن فئة أو درجة ، وهذا يعني أن ليس كل ما تصدّره المرويات منطلقا من الواقع بل كثيرا ما تستند على الادعاء و الخيال .

ظهر هذا المصطلح إلى النور على يد الفيلسوف والناقد الفرنسي (جان فرنسوا ليوتار) عام ١٩٨٤ ، الذي يرى (المرويات الكبرى) فكرة غير مرحب بها في عالم ما بعد الحداثة ، حيث (يفترض أنها تمثل الحقائق الكونية التي تدعي الحضارة الغربية انها تنطوي عليها وتستند إليها في تحقيق مشروعيتها الموضوعية))[٥]، و هذا يضعنا في مشكلة بحثية ، حيث أن العقل الغربي لم يعد مرحبا بالأفكار الميتافيزيقية أو تلك الخارجة عن حدود العلم والتكنولوجيا ، بل يعتقد الدكتور محسن جاسم الموسوي ان(ميشال فوكو) يعترف ألا مجتمع بلا مرويات كبرى فهي تعاد وتُستعاد وتحرّف وتحاط بهالة طقوسية [٦] ، وعرض الدكتور محسن جاسم دقيق و معبّر عن هيمنة تلك المرويات في حياة الشعوب وتحكّمها في مسيرتها و ممارستها للاتباع الأعمى من دون النظر الثاقب فيها لمن يؤمن بها .

والمرويات الكبرى ((تلك النصوص التي تصوغ التصورات الأساسية للإنسان عن نفسه و عن الآخر))[٧]، و مثالها النصوص الدينية، الآداب الجغرافية ، السير الشعبية، الحكايات الخرافية ، الملاحم ، الروايات، و(المروية) تطلق على ما هو مكتوب أو شفاهي، و توظف التصورات الجمعية في تقديمها رواية الذات عن نفسها وعن الآخر ، بمعنى أن لها مرجعياتها الثقافية غير المنقطعة عنها بل تشتبك معها في نوع من التمثيل لخلق صوغ رمزي يعبر عن مواقفها القيمية ثقافيا حتى يكاد يكون نهجا لا يمكن تخطيه مستقبلا إلا بتغيير المخيال الجمعي لتلك الرؤى ، خاصة و أنها (المرويات) معتصمة بذاتها ولها آلية تتحصن بها خلف أسوار منيعة تقصي فيها الآخر و تشوّه حالته الإنسانية [٨]، كون طروحاتها تقوم على ازدواجية أعلاء الذات واثبات نجاعتها وهي بذلك تستثمر كل المعطيات في دعم صحة مقولاتها مقابل تهميش الآخر وتحجيم وجوده إن لم يكن إلغاؤه ، وهي رؤية بلا شك في أنها تقوم على التمايز و التراتب و التعالي في تشكيل ثوابتها التي

أُنتقيت بدقة لمواجهة ضغوط كثيرة [٩] عبر مراحل زمنية ليست قصيرة نوعا ما، وجعل مركزها بؤرة تطرح قيما مطلقة تفصح عن مواقفها القيمية والثقافية، المخالفة لفئة أو جماعة أو طبقة أو شعبا / مجتمعا، وتعدّ حكما مسبقا على ظاهرة اجتماعية أو سياسية أو دينية ما ، كما أنها ممارسة ثقافية لكل ما يخص الانسان ويرتبط به من حيث التاريخ والمعرفة والمعتقد [١٠] ، وتهدف إلى المحافظة على رؤية معينة أو على نمط معرفي ثقافي قار وثابت ، و تكون هذه المرويات بمثابة ذاكرة جمعية لا يمكن تجاوز ما استقر فيها أو مناقشة قبوله على وفق تطورات الحاضر، بل تستعاد المرتكزات المخزونة فيها كلما استدعى ذلك من دون اقتطاع منها أو تغيير فيها[١١]، وهذا ما يجعلها أحد التابوات في المجتمعات من حيث الثبات والمكانة الرفيعة والهيمنة المركزية للتفكير الجمعي على الأطراف أو على ما هو أقل حظا في اثبات الهوية أو هامشيا كان في تحديد المصير.

ولعل ما يميز هذه المرويات أنها تمر بمرحلة تاريخية، تصنع من خلالها وعلى وفق رؤى رفيعة تسعى لإخراجها بمستويات عالية من التشويق والتأثير والقدسية الأمر الذي لا يسمح بانتقادها فضلا عن مناقشتها، ومن العجيب أن يكون المعارض لأطروحة بعض المرويات واقع في دائرة الخروج عن (الطائفة) إذا كانت هذه المرويات دينية ، أما إذا كانت شعبية فأنه يُتهم بالعجرفة والتكبر وعدم التواضع ، يقول ليوتار ((انها النمط من الخطابات التي تتمركز حول افتراضاتها المسبقة ولا تسمح بالتعددية والاختلاف حتى مع تنوع في السياقات الاجتماعية والثقافية، فضلا عن انها تنكر امكانية قيام أي نوع من أنواع المعرفة أو الحقيقة خارجها وتقاوم أي محاولة للتغيير أو النقد أو المراجعة))[١٢]، فتصرّ على انها تحمل في داخلها الحلول والتصورات الشمولية الناجعة ، و تؤمن بقدرتها على خرق الزمن والكون ، وعليه كانت نزعتها السلطوية ، حتى كانت لتقصي وتهمّش الآخرين بما يحملون من خطابات أخرى ، فهي تتوسط بين الوعي الجمعي و الواقع وتوظف للتعبير عنه ، كونها تثير ((معرفية تتعلق باستراتيجيات تمثيل الواقع ودعاوى مصادرته لصالح رؤية تأويلية معينة))[١٣]، ويكون ذلك لمن يقدر على فرض سلطويته وقدرته على تحويل مسارات الواقع بالقوة والعنف لما يخدم رؤيته المتمثلة بالمروية .

وهذا يعني أن للعقل الجمعي حضورا لافتا في بناء المرويات الكبرى بوصفه عقلا متراكما من استحصال فترات طويلة من التراكمات ، أي أنها تتسلل إلى الوعي الثقافي الجمعي لتصبح عبره سلسلة من التراكمات أشبه بالمعرفة القبلية التي توّجه وتقود الوعي الثقافي و الحضاري لأمة ما، فإن كنا نجد في العقل الغربي ما يرفض التسليم بمروية جاءت عبر التاريخ وليس من سبيل للتسليم لها سوى انها تاريخية (مقدسة)، فإننا لا نجد ذلك لدى العربي أو الشرقي بصورة عامة ، حيث الركون بشكل كبير إلى مقولة التاريخ والتاريخانية ، فهو يجد ألقه و ازدهارهُ هناك في تلك الحقبة السحيقة من الزمن، فإن حضرت استقبلها بكثير من الترحيب والقبول، ونشير هنا إلى أن ادوارد سعيد تبنى وجهة النظر الناقدة والمقوضة للمرويات الكبرى فقد أعلن رفضه للسلوكيات الامبريالية و الخطابات الكولنيالية والاقتصاد والاضطهاد الثقافي والنضال من أجل الهوية، ودعا إلى ضرورة الوعي بالأثر السياسي للكتابة في اطار ثقافة يكون النقد فيها رأس حربة لكل ما يحيط بنا[١٤] .

وفي الشروع بتثبيت قواعد بعض المرويات ، سوف لا يُقبل النقاش حولها بعد فترة من الزمن، كـ(إرهاب الإسلام ، تخلف الأفريقي _ على وفق الرؤية الغربية _ ، تسامح الغرب ، _على وفق الرؤية العربية/ الشرقية _) ولكن لا يمكننا أن ننفي أن ملامح الشعوب وآفاق تفكيرها يكمن بالمرويات الكبرى ، فمن خلال مروياتها نستطيع ان نشكل وعيا واضحا يخص بعض المجتمعات ويؤرشف لواقع تفكيرها وطرائقه ودرجات نضجها. ولابد من القول ان الذي أسهم في ثبوت بعض المرويات وتلاشي بعضها الآخر ، هو ما يمتلكه متبنو المروية الكبرى من عوامل نجاح وثبات، كأن تكون السلطة أو المال او القداسة ، بينما تتلاشى المرويات الأخرى لعدم امتلاكها مثل هذه الإمكانات، فبقيت (المرويات الكبرى) رهينة العقل التراكمي والإمكانات المهيمنة ، الأمر الذي لم يتح لظهور بعض منتجات الشعوب الصغيرة ، التي حُرمت منها الإنسانية ، فلربما كانت تحوي من الفن والإبداع الكثير ، غير ان لمزاج الشعوب وطبيعته ونوع تفكيرها الإسهام الكبير في ثبوت بعض المرويات ، حيث ان الطريقة المنكسرة لتفكير بعضها أدى لثبات مرويات الأقوى وإشاعتها ، كما ان نوعية المروية من حيث الطلاوة والرقة والعذوبة السبب الكبير في ثباتها ، بينما لا تحظى مرويات أخرى بذات الشيوع على الرغم من أنها تحوي من الفن والإبداع مالا تحويه تلك المشوقة ذات السبيل السلس الجميل ، فتحاول المروية إثبات أحقيتها، وإلغاء أو اكتساح مروية الثقافة الأخرى (فئة/ جماعة/ طائفة/ شعب..)، وكأن المرويات المختلفة للثقافات المتنوعة في صراع على أيها الأبقى ، فكل مروية تحاول تصدير و فرض بالإقناع و القوة على المجتمعات الأخرى طروحاتها ، حتى تكاد تصبح مركزا لصراع القوى و الهيمنة ، ولها تأثيراتها في جمع أوجه الفاعليات الأخرى و استقطابها [١٥].

هل يعني هذا ان المرويات الكبرى هي فن النخبة في مناهضة التهميش ، أم أنها تقع ضمن دائرة الدراسات الثقافية التي تعنى بالمهمش ؟، إنها فن المهمشين أو سياقات لفئة أو طائفة أو مجتمع ما أيضا .

و(المرويات الكبرى) في الشرق، أو عالم العرب، تنحى منحى الدين في كثير من توجهاتها ، إذ ان العقل العربي غير قادر على صيانة المروية غير الدينية الفاعلة في اجتذاب المتلقي وتفاعله معها، فـ(المروية الكبرى) في الواقع الإسلامي لا تتوقف ضمن دائرة الحدث المستلم في حدود النقاش أو الاندكاك ، بل أنها سرعان ما تتحول إلى ثابت لا يسمح بنقاشه، كمرويات (الطف) التي تكون مقدسة عند بعض المسلمين وتتداولها الأجيال ولا يسمح بنقدها أو زحزحتها ، وهي على حقيقتها التاريخية صارت متداولة حدّ التقديس و أضيفت إليها طقوس اجتماعية أخرى ترفض من يخالفها أو يتصدى لها، وتعدّ صياغة (المروية الكبرى) في المجتمعات البدائية والمتخلفة تعويضا عن كثير من عوامل النقص والفقدان ، على العكس من المجتمعات المتمدنة التي لا تتوقف في نقاش او تفنيد هذه المرويات ، بل إنها تقوم بصناعة (المرويات المصدرة)، وكان من بين هذه المرويات ما يدعو إلى علو كعب الإنسان الغربي، وان الشرق لا يحوي سوى الشقاق والهزيمة والقسوة و التخلف ، لا نقول ان هذا غير صحيح الى درجة كبيرة ، لكننا نؤمن بأن صناعة المعتقد تتأتى من أوليات ممهدة تأتي من العرب أو ممن يتقن هذه الصناعة .

وقد أوضح الناقد د.معن الطائي في مقاله (السرديات المضادة..) أن المرويات الكبرى هي الأخرى لم تعد قادرة على الصمود في عالم ما بعد الحداثة ، فهو يطرح آراء (دريدا) فيما يخص (كارل ماركس) في أن الدارسين الما بعد الحداثيين يرون أفول بعض المرويات من قبيل الشيوعية كما يرفضون الرأسمالية والليبرالية أيضا[١٦]، وقد وضع د. معن مفهوم (السرديات المضادة) مقابلا لـ (السرديات الصغرى) عند (ليوتار) بعد ان طرح السرديات الكبرى في عام ١٩٧٩ ، وتُعنى (المضادة) بتفسير طبيعة التحولات الثقافية و الانتقال من حقبة اجتماعية إلى أخرى مغايرة [١٧] وهو بذلك يريد ان (يحقّب) التاريخ ضمن مجموعات صغيرة من الزمن ، حيث مفهوم (الحقبة التاريخية) الذي يؤصل للمراحل التاريخية التي توجد بشكل طبقات أو حلقات معزولة بعضها عن البعض الآخر، كما كانت تدعى في نظرية(فوكو) بـ (الحقب الثقافية)[١٨]، إذ تهيمن على كل حقبة منظومة من الأفكار والأعراف والمقولات تعمل على إنتاج بنية إدراكية جمعية تتميز بها ثقافة تلك الحقبة، لذلك جاءت دراسات ما بعد الكولنيالية لتشكل دحضا ((للثقافات المركزية و الخطابات الشوفينية التي تختزل من سواها باضفائها خصائص تبجيلية و سمات طهرانية على (الأنا) بالمفهوم العرقي والديني والثقافي واضفاء بالمقابل سلسلة لا نهائية من صفات التحقير و التصغير و الدونية على الآخر مما اقتضى رصدا و نقدا وتفكيكا على (المستويات كافة))[١٩] .

إن (المرويات الكبرى) هي تنميط لصورة الشعوب الأصلية وربط وجودها بلحظة اكتشافها على يد (المكتشف)، وهذا ما اشتغل عليه المستعمر قرونا طويلة حين رسّخ صورة البطل ليخدم بذلك توجهاته الخاصة ليحصل على ما يريد من كنوز البلاد المكتشفة، لاسيما الشرقية منها حيث (الثروات الطبيعية والسلاح والتوابل والحديد وطرق التجارة والتبشير)، وتبقى (المرويات الكبرى) عاكسة لوعي المجتمعات للواقع ، لأنها المقياس الذي يحدد وعي الشعوب الايديولوجي الذي يصبغ ثقافتهم و بما يحدد الموجهات التاريخية لها ، كما أنها تنظم السلوك الإنساني و تتحكم في كثير من مفردات الواقع عبر امتلاكها القوة بالسيطرة بما يجعل الذهنية الجمعية في حالة من التقبل و الاندماج من غير التفكير بمدى صلاحية أو منفعة طروحات المروية، ولولا الدراسات الثقافية وما بعد الكولنيالية لبقيت المرويات الكبرى تتحكم في المجتمعات والتاريخ و تتداولها الشعوب بلا وعي أو فهم لأبعادها المستقبلية، فجاءت الدراسات الثقافية لتجعل من المرويات الكبرى حول ((القومية والهوية والانتماء العرقي والطائفي محض خيال لأن دور المثقف هو تكذيب تلك المرويات، وهذا ما يطلق عليه بتكذيب (السرديات الكبرى)، فالقوميات مفهوم يقوم على اختراع التاريخ والنظر إليه بوصفه قطعا متراتبة ومتعاقبة من دون النظر إلى فترات الصمت الكبرى والزحافات التاريخية الهائلة التي ترفع كتلا بشرية من مكان إلى آخر، لذا نرى الرؤية ما بعد الكولونيالية قد اتسمت بالوعي حينما تخلت عن الهويات الموهومة وركزت بدلا من ذلك على التنوع والتعدد الثقافي والانفتاح على الآخر المقصى))[٢٠].

لكن لابد من التساؤل: هل أن للمرويات الكبرى اثرا في نظم الشعوب وسيرورتها باتجاه واحد؟، بلا شك هذا ما لا يحدث دائما، بل لعل بعض المرويات ما أنتج مجتمعا متطورا وأسهم في ذلك، ففي اليابان مثلا، ثمّة (مروية كبرى) تقول أن شخصية أسطورية يلتقط الكسالى والعاطلين عن العمل من بين الآخرين ليرمي بهم

في البحر (الموت)* الأمر الذي دفع باليابانيين الى العمل بطريقة واضحة ، والأمر واضح أن هذا ليس من الأسطورة بشيء كونه يمس الواقع، أنه إلى المرويات الكبرى التي أسهم في تشكيلها الناس اقرب ، ولعل أكثر (المرويات الكبرى) رسوخا في المجتمعات تلك التي تمتزج بالمقدس ، كما أن أكثر الشعوب تمسكا بمروياتها تلك التي تشعر بالضعف أو الحنق أو الحسرة، ولا تتوافر هذه الأخيرة في المجتمعات الغربية ، وإن وجدت فإنها بين أن تناقش هذه المرويات وتقوم بنقدها، أو هي لا تعدها شيئا بالقياس مع واقعها المضيء المتطور .... وبعد نشوء مرويات الشعوب المهمشة أو المحرومة ، تنشأ مرويات مضادة عند الشعوب الظالمة ، تحاول ان تسلب قدسية مرويات الأولى وتقوم بتفنيدها وأزاحتها عن القداسة ، وهكذا فان الأولى تتمسك أكثر بإحياء مروياتها وتعدها الفاصل بين الخطأ و الصواب. ولاشك في أن تسليط الضوء على بعض المفاهيم التي جاءت في أدبيات ما بعد الحداثة، ليس الهدف منه تثقيف الاخرين بهذه المفاهيم، بقدر تعلقها بالتغيرات الكبرى التي حصلت بالمنطقة وخاصة في العراق والشرق الاوسط وما صاحبها من حركة التاريخ لتلك التفسيرات التي غفل عنها الناس، وكذلك القفزات التي تنصل عنها المثقفون، لأننا في واقع حال نجد أن الثقافة العربية لم تستطع أن تنتج مقولات تؤثر في العالم الآخر بقدر ما استوردت مقولات أثرت فيها.

المرويات الكبرى و تمثّلاتها الأدبية :

ليس الأدب بمنأى عن استلهام المرويات و تمثّلها، إذ امتصت النصوص الأدبية ثيمة كثير من المرويات وجسدت أفكارها و مقولاتها الدينية والتاريخية والاجتماعية ، و كان اشتغالها على وفق الاستراتيجيات التي تتيح لها أن تكون مؤثرة و فاعلة ، من مثل فكرة (تأليه) الغربي، وإنجازه الحضاري والكوني، وهي صورة تقوم على انتاج صور مكتملة للإنتاج الغربي بكافة مظاهره وأشكاله بالرسم والرواية والثقافة والاعلام وغيرها، حيث يتبنى الأدب (مسرحا ورواية) مثلا ما ترمي إليه المرويات من صياغة الآخر أو صناعته، وتأكيد الهوية، فهو فعل يقوم بترجمة المعرفة المتعلقة بموضوع الخطاب (المروية)، فإنتاج الخطاب يقوم على قوة السرد، ولاسيما في الرواية ، و تروّج الأنواع الأدبية للمرويات وتتبناها عبر دخولها الضمني في متون النصوص، وقد حرّك (ادوارد سعيد) النقد باتجاه تحليل الأنواع التي عملت على النسق المضمر كحالة من اللاوعي لدى الكتّاب في تضمينهم مرويات تعزز الامبريالية [٢١] ، ونجد أن مسرحية (عطيل) و (العاصفة) ل (شكسبير) في تمثيلهما الانسان الأسود بهيأة الخاضع المضطهد ، و الصاق الفعل السلبي لشخصيته الذي بات نسقا مألوفا في النص الأدبي الكولونيالي، وهو نسق لا يلفت انتباها وكأنه من المسلمات والثوابت[٢٢] ، مثالا على ما وظفه الأدب من مرويات ، وهو ما يسميه (ادوارد سعيد) بالحضور الطيفي الذي تطور ليصبح فيما بعد مركزيا ومهما ، وهذه الحالة تجسد الآخر كما أرادته الامبريالية التي روّجت مروية استقاها الأدب لبيان حالة الاختلاف و التمايز عبر أسلوب سردي / أدبي ، فباتت منظورات تغلف مفهوم الأوربي عن الآخر في مقولات تتبنى تأطيره على وفق ما يريد الأقوى[٢٣] ، و لنا أن نمثل في رواية (موسم الهجرة إلى الشمال) للطيب صالح ما يجسّد ذلك ، فهي تعرض مروية أن المستعمر الغربي جاء ليحرر الانسان العربي ويخلصه من الجهل و التخلف و الفقر، و الرواية تمثل مشكلة لقاء الأفريقي (السوداني) بالآخر الغربي (الأبيض) المتحضر_ في المرويات الكبرى للغربيين _ مع قناعة الأفريقي الأسود أنه ذاق

الإهانة و الاحتقار من المستعمر الغربي ،و نظرته الفوقية الموروثة من مروياته الكبرى كونه صاحب حضارة متنورة ، و جاء بمهمة إنسانية إلى القارة الأفريقية لينتشل أبناء السودان من الجهل و الأمراض و عوامل التخلف الموروثة ، ولكن الشخصية المحورية (مصطفى سعيد)أراد أن يثأر لشعبه بطريقة شاذة، يقول ((جئتكم غازيا في عقر داركم، قطرة من السمّ الذي حقنتم به شرايين التاريخ))(٣٠)، ثم يقول ((البواخر مخرت عرض النيل لأول مرة تحمل المدافع لا الخبز، و سكك الحديد أنشئت أصلا لنقل الجنود، أنشأوا المدارس ليعلمونا كيف نقول (نعم) بلغتهم ، أنهم جلبوا إلينا جرثومة العنف الأوربي الأكبر الذي لم يشهد العالم مثيله .. جرثومة مرض فتاك أصابهم منذ ألف عام)) الرواية صـ ٩٨، هذه وجهة نظر العربي الأفريقي السوداني بمروياتهم، أما وجهة نظر الغربي فتبدو في اطار مرويات كبرى ترى أن الغربي يريد خيرا للبلاد التي يستعمرها ، و يرى مهمته تنوير الشعوب و تحررها من ربقة الجهل و المرض و الفقر، وحينما يحاكم (مصطفى سعيد) على التهم الموجهة إليه بقتل أربع نساء أوربيات يقول له الحاكم بمحبة ((مستر سعيد : أنك دليل على فشل مهمتنا في الشرق)) صـ٦٢ ، وكلامه من وجهة نظر مصطفى سعيد ((كان كما يبدو واجهة يعرضها أفراد الطبقة الارستقراطية الذين كانوا في العشرينات و أوائل الثلاثينات يتظاهرون بالتحرر .. وكأنهم أرادوا أن يقولوا : انظر كم نحن متسامحون و متحررون هذا الرجل الأفريقي كأنه واحد منّا أنه تزوج ابنتنا و يعمل معنا على قدم المساواة)) صـ ٦٣، بمعنى أن الغربيين يرون أنفسهم منقذين للشعوب الفقيرة استنادا لمروياتهم بل حتى الرواية فيها ما يوحي إلى فكرة أن الشمال رمز للأوربيين و الجنوب رمز للتخلف العربي ولهذا عنون الطيب صالح روايته (موسم الهجرة إلى الشمال)، من هنا نستطيع أن نقول أن حركة ما بعد الحداثة جاءت كردة فعل على المستوى الفكري والأدبي ضد الاضطهاد والقتل، بعدما روّجت المرويات لكل جرائم الإبادة أو البطش والاضطهاد الجسدي والفكري أو لنقل أنها تمت تحت رعايتها، لذا سعت ما بعد الحداثة إلى تفكيك المرويات ذات الطابع الشمولي كونها حركة تنفتح على الآخر والتعدد والتنوع لتنسحب على قبول كل الثقافات، وهي تخرق تنميطات السلطة المتعالية سياسيا و اقتصاديا [٢٤] ، و يمكن أن نعدّ مسرحيتي عبد الرحمن الشرقاوي (الحسين ثائرا، الحسين شهيدا) تخليدا لمرويات الطف مع واقعيتها التاريخية لكونها صارت مما يتداولها فئة مسلمة حدّ التقديس ، ولعل رواية (قنديل أم هاشم) ليحيى حقي في ١٩٤٣ هي كذلك من الروايات الرائدة التي تطرح فكرة أن الغرب غرب و الشرق شرق على الرغم من اعتقاد الغربيين بتقبل الآخر و احترامه فبطل الرواية وهو يعيش في الغرب نراه يعود يائسا ليلوذ بقيم العرب و المسلمين ويزور السيدة (زينب) رافضا حضارة الغرب وادعاءاتها .

المرويات الكبرى وما بعد الكولونيالية:

تبنى حقل الدراسات ما بعد الكولونيالية التي اتجهت إلى دراسة التاريخ والنقد الأدبي والنظرية النقدية وحتى الاقتصاد و السياسة، إعادة قراءة النصوص الأدبية و الثقافية في ضوء علاقات القوة والهيمنة، بمعنى معاودة النظر في كل الكتابات التي جاء بها الاستعمار أو تبناها، لأن جميع مظاهر الوعي البشري مرتبطة بشكل جوهري بالظروف التاريخية و الاجتماعية المحيطة .وإذا كانت المرويات تروم تثقيف المجتمعات على أفكار حول التملك والشرعية والخلاص و التقاطع مع الآخر من حيث القوة، فما بعد الكولونيالية في دراساتها

التفكيكية ترفع الأقنعة المزيفة من على وجه الثقافة الامبريالية ، و تكشف مدى الزيف و المراوغة التي تنطوي عليها الأفكار العقلية و السياسية و التنويرية ، ولابد من الإشارة إلى أن من المرويات ما يصوغ الهوية الثقافية بين قوسي النصية و الخطاب التعددي[٢٥]، عبر قدرتها على تشكيل التصورات العامة عن الشعوب و الحقب التاريخية والتحولات الثقافية للمجتمعات فهي تمثل الأنساق الثقافية و القيمية والدينية لكل عصر بتناقضاته وصراعاته، وقد عملت على تجسيد الحراك الاجتماعي ومنظومة القيم و الذوق الأدبي والتصورات التي يتشكل منها الضمير الجمعي ويثبت على طروحاته بإيمان عال .

أن مفهوم (المرويات الكبرى) يرتبط ارتباطا وثيقا بالدراسات الثقافية وتحديدا بمرحلة ما بعد الحداثة وما بعد الكولونيالية، كونه مفهوما فلسفيا شموليا يقترن بنقد ما ترسّخ لمعنى التاريخ وتجاربه ومعارفه كما يقدم شرعنة مجتمعية من خلال الاكتمال المنتظر لفكرة كبرى [٢٦] ، حيث أن هذه الشرعنة تتأتى من فكرة ان الشعوب هي من يخلق الأفكار والأساطير والتجارب والمعارف التي يتم الاتفاق فيما بعد على وقوعها أو صحتها ، و قد شكّل النقد الما بعد حداثي المحاولة المهمة والأولى عام 1960 لرصد و تفكيك المرويات وكشف و تفعيل ما كان مسكوتا عنه ، كما يعمل على إيجاد العلائق التي كانت غائبة ومستترة في النص، وهذا النقد القائم على الشك والتشظي وغياب التحديد في الخطابات الشمولية والكلية مثّل العلامة الفارقة في التفكير الما بعد حداثي، فتتبنى المرويات أفكارا تصبح قارّة عن الآخر من مثل تصوير الشرقي بقوته الجنسية والمقترنة بالبهيمية، أو اباحية المرأة الغربية وانفتاحها من وجهة النظر الشرقية ، بمعنى أنها مرويات تقوم على تمثيل الآخر بالصور التي تبنتها ثقافتهم و جسدها الأدب .

ويمكن أن نشير إلى أن من منجزات ما بعد الكولونيالية المنسجمة مع فكرة تفكيك (المرويات الكبرى) حينما ابتدعها ليوتار ليس لغرض تمجيدها و إنما لدحضها و الكشف عن التزييف والخداع فيها، إذ أقدم ليوتار ومن بعده فوكو وجاك لاكان وتودوروف وآخرون على ((التصدي إلى المجمل من الهيمنة التي فرضتها رؤية السرديات على العالم عبر سطوتها الجامحة على التاريخ و توجيهه، وادعائها الدائم بخيط الحلول البشرية وتركيز خطابها على الإنسانية والعدالة والمساواة في الوقت الذي يتم فيه ارتكاب أبشع الأخطاء بحق البشرية))[٢٧]، وليس الغرب وحده فرض مروياته، فالعرب لهم مروياتهم أيضا فتمجيدهم لحضارة العرب في الجزيرة العربية أمر يدخل ضمن مرويات كبرى ، يتداولها الناس و يفرضونها على التاريخ ، وصار الأمر بديهيا لدى كثير من الدارسين مع أن الجزيرة كانت تحكمها قيم القبيلة و الصراعات و الغزوات التي تتجاوز المفهوم الحضاري ، فالمرويات نصوص انتجها المجتمع من قناعاته الخاصة سواء أكانت أدبية أم اجتماعية أم تاريخية بل تغطي الأيديولوجيات الكبرى التي تعلن حريتها و اهتمامها بالعدالة الاجتماعية، ولقد ظهرت دراسات ما بعد الكولنيالية لتكذب (المرويات الكبرى) أو نسبة كبيرة منها بـ((تفكيك الخطابات الشمولية التي فرضتها المنظومات الغربية على مجتمعات أخرى مغايرة لها ومتباينة في الثقافة والبعد التاريخي والسوسيولوجي))[٢٨].

المرويات وصعود الهامش (التضاد الثقافي):

إن فكرة ما بعد الحداثة - كما معروف - هي أفكار كلها غربية ونحن نستهلك تلك الأفكار من دون أن نفسر أو يكون لنا تفسيرنا الخاص لما يحدث في الكون وقد مرت الحضارة الانسانية لنقل التاريخ الانساني بعدة نظريات، فهناك نظريات لتفسير التاريخ والتطورات التاريخية الكبرى التي تحدث في العالم، ولاشك في أن الفلسفة كان لها الأثر الفاعل في تفسير الحركات التاريخية والتطورات العظيمة التي شهدها الكون، فالنقلة لما بعد الحداثة كانت مهمة جداً في تغيير الفكر الغربي باتجاه حركة التاريخ بشكل عام وفي اتجاه السياقات الثقافية الجديدة وحركة الثقافة[٢٩] وفي اتجاهات الثقافات الجديدة التي صعدت من الهامش الاجتماعي الثقافي وجاءت بالتكنلوجيا الحديثة ووسائل والاتصالات والانترنيت، وجعلت من العالم قرية صغيرة ومن ثم تفسر الكون تفسيرات أخرى سميت ما بعد الحداثة الذي يقف (جاك دريدا وليوتار) على رأس هذه التفسيرات، وهؤلاء لم يذهبوا إلى الأدب فقط في تفسيرات ما بعد البنيوية والتفكيكية وغيرها انما لديهم نظرات تاريخية كبيرة قرأوا الوجود بشكل عام قراءة مختلفة، فالذي يقرأ تراثنا يجد خلف هذا المجد مروية كبرى خلّفت هذه الثقافات، بل هناك ثقافات أخرى تحركنا دون أن نشعر ، لأن الفكر العربي لم يستطع أن يظهر لنا مرويات كبرى تستطيع أن تؤثر في العالم، وأن المروية الوحيدة التي استطاع الفكر العربي استخدامها وطبقها على العرب هي مروية (الوحدة العربية) الكبرى، لكن بعد ذلك سقطت بيد المرويات الكبرى الغربية وحوّلتها لصالحها - حينما جعلت أوربا موحدة أمام تجزئة العرب - لأن مروية الوحدة العربية لم تكن قادرة على أن تكون نقيضا لوجود الشيوعية واليسارية بل حتى اليسارية ، لكونها لم تستطع أن تنجح في تجسيد أفكارها ، فوقعت في خلفيتها الثقافية المبنية على الحرب مع اسرائيل، وسقطت بيد (المرويات الغربية)، ويعدّ الغرب المرويات العربية حول إسرائيل من مخلفات الحروب و(المرويات الغربية) لا تلجا اليها، فالعلماء الفرنسيون اكتشفوا أن العلم لا يأتي من الحقيقة والجمال ولا بصنع الانسان، انما من صنع الآلة التي يُقتل بها الانسان بعد أن أصبحت الطروحات الفلسفية تتغير بشكل كامل في العالم ، و هذه (المرويات) هناك من يدافع عنها كثيرا ولا يستطيع الانسان أن يلغيها لأنها تفسير وجودنا في حركة التاريخ ، ولا يمكن أن يتجاوزها بشكل مطلق، وتظهر في المجتمع عند صعود الهامش والحركات الهامشية الموجودة في الثقافة العربية، وكسر للهامش على حساب لغة السلطة القديمة، فالشاعر والمثقف العراقي مثلا في ظل النظام السابق كان يلجأ الى الرمزيات إذا كتب لأنه لا يستطيع أن يقاوم ، لذا فقد أسهم مشروع الحداثة في العراق باختزال الثقافة ((وتكريس نخبويتها بل قصرها أحيانا بنرجسية متعالية على الشاعر (الملهم) ويأتي من بعده القاص و الروائي ، حتى تزّسخ ما يمكن أن نسميه بـ (المفهوم النصوصي للثقافة) الأمر الذي وفر صورة جاهزة للسلطة ، صورة أقل ما يقال عنها أنها ضعيفة ومعزولة عن حركة المجتمع، وبذا لا تقوى هذه الثقافة على المقارعة بل ممكن اتخاذها وسيلة من وسائل الهيمنة ، لاسيما أن آلة الاعلام هي عادة بيد السلطة، وكانت وراء تضييق أفق الثقافة و عزلها))[٣٢]، والمثقف الذي تحدثنا عنه صورة لتلك الثقافة البسيطة و المستلبة ، ولا توجد ثقافة مقاومة ، بل الثقافة الوحيدة هي ثقافة السلطة، لذلك لا يستطيع الهامش أن يكتب عن نفسه أو عن المقهورين أو السجناء أو الفقراء أو البسطاء من الناس، وهذا الهامش يصعّد من الثقافة المضادة، وتستطيع (السرديات الصغرى) أن تحل محل السرديات

الكبرى عند (ليوتار)، ولا يمكن أن تحلها أو تنسخها ولكنها تستطيع أن تستبدل مكانها بنظريات الميتافيزيقيا، ويمكن كشف انكسار (السرديات الكبرى) أو (الأيديولوجيات الكبرى) التي انبثقت من هيجل وماركس وما بعد الحداثة والهيمنة الثقافية.

إن (المرويات الكبرى الغربية) تروّج إلى أن التاريخ لا يستطيع أن يكشفها، وأنها تعرف حقب التاريخ، وهذا ما ثبت فشله، فالمرويات الكبرى تتيح لنا تأويل الأحداث المادية الراهنة بوصفها ظواهر تتعلق بقوى ميتافيزيقية خارجية، هي ما يطلق عليه ((الصفر العظيم The Great Zero)). ويشير مفهوم "الصفر العظيم" عند ليوتار إلى اللجوء إلى قوة خارجية خارقة أو نوع من الإرادة التاريخية لتفسير وقوع الأحداث الكبرى في تاريخ البشرية وذلك لغياب القدرة على مواجهة ذلك الحدث وتأويله بعدّه احتمالا وجد تحققه في اللحظة الراهنة. ويدعو ليوتار إلى حالة من التخلي الكلي عن كافة التصورات المسبقة التي تقود إلى نوع من الانغلاق العقائدي ورفض الآخر[٣٣] ، ومثال ذلك في رأيي أحداث الربيع العربي التي أربكت الوعي ، ففي الثقافة العراقية لم يستطع المثقف تفسيرها ، لماذا حدثت ؟ وترك الموضوع للوعي الثقافي بشكل عام، و أن الوعي الثقافي لم يستطع معرفة حقيقة سقوط بعض الأنظمة العربية لكونه جزءا من هذا التغيير التاريخي في المجتمع وجزءا من صناعة التاريخ ، فالدكتاتوريات تصنعها الشعوب و لا تستطيع تأويل الأحداث التاريخية الكبرى ، و من ثم تلجأ إلى الإيديولوجيات لكونها تصنع المرويات الكبرى لكي تعينها في تأويل ما حدث ، لوجود ظواهر تاريخية كبرى لا يمكن للمجتمعات مجانبتها بسبب عدم امتلاكها القدرة على التأويل أو أن تصطدم ببعض المسلمات الدينية فتنكفئ عن تأويل الافكار القبلية المسبقة ، ومن ثم تُعّد هذه التفسيرات خللا في بعض انظمتنا الدينية والعرقية ، لذا بالإمكان أن تستخدم قوة الارادة لدى مجموعات صغيرة في المجتمع من أجل تكوين ثقافتها الخاصة في الوصول إلى أهداف معينة، وهذه الثقافة الخاصة تتصف بأنها غير شمولية وليست تسقيطية ولا تسعى إلى السلطة و بالمعنى البرغماتي: المعرفة للوصول إلى الحقيقة.

وترتبط السرديات الصغرى بالمؤقت و الراهن و المرحلي عبر مصطلح هو(الحدث) أو(التحول) أو (الصدمة) ،كما يرتبط مفهوم آخر لليوتار باللا متوقع والمختلف (The Unpredictable and Different). فهو يطرح مفهوم (الحدث The Event) ويوظفه لتفسير التحولات التاريخية الكبرى والانتقالات المرحلية على المستويات الاجتماعية والثقافية ، و(الحدث) هو حالة تاريخية تقع بشكل مفاجئ وغير متوقع وترتبط باللحظة الراهنة وهي لحظة مفتوحة دائما وغير محددة ، ويكشف (الحدث) عن فشل المرويات الكبرى التي تدعي أنها تستطيع التنبؤ بالمستقبل وتحديد اتجاهات حركة التاريخ، ويقول أن واحدة من الممكنات في (المرويات الكبرى) أنها كانت تعتمد على توّقع الأحداث، والحقيقة كما أرى أن التاريخ الحديث يثبت أن هناك أحداثا غير متوقعة مثل الربيع العربي لم نستطع أن نجد لها تفسيرا، لذلك لم يعرف التاريخ الإنساني حالة ثقافية أو حضارية هيمن فيها نمط واحد وفريد من أنماط المرويات الكبرى أو الصغرى.

ومن المعلوم أن المجتمعات الإنسانية تتكون من عدة طبقات وشرائح وفئات ما يجعلها تدخل في حالة صراع ومقاومة وممانعة فيما بينها من خلال آليات الحراك الاجتماعي، وتحاول كل طبقة أو فئة أو شريحة

فرض أو إنشاء مروياتها الخاصة لمواجهة المرويات الأخرى وتعزيز خصوصيتها الثقافية والهوياتية. فكل قضية تقترح بالضرورة نقيضها، وكل مروية كبرى أو خطاب أيديولوجي يعمل على إنتاج خطابات معارضة ومضادة، في الوقت الذي يسعى فيه لبناء منظومته الفكرية والرمزية الشاملة ، فيما يسعى الخطاب المؤسساتي إلى الهمينة والتمركز، يقوم بدفع جميع أشكال الانشاءات التأويلية المضادة إلى الهامش. غير أن هذا التضاد لا يفضي إلى نوع من أنواع التمازج بين الخطاب المركزي ونقيضه الهامشي، حيث أن طبيعة العلاقة الاشكالية بينهما تقوم على الصراع وليس على الديالكتيك، وهذا هو التصور القائم عن مفهوم الصراع، بمعنى أن المرويات /السرديات الصغرى المضادة تتيح قراءة ومتابعة الظواهر والتحولات الثقافية من خلال تقصي قدرتها على انتاج سرديتها المضادة ومدى نجاحها في التأثير على الوعي الجمعي و أسلوب الحياة العام في ذلك المجتمع ، بعد أن كانت (المرويات الكبرى) قامعة للآخر و نافية له لهمجيته و وحشيته، وتصورهم أنهم أصحاب سيادة وفضل على الشعوب، وبنظرة استعلائية نُسجت المرويات التي تسربت إلى الوعي الثقافي للحضارة حتى تشكلت منظومة معرفية متكاملة ذات أبعاد مرجعية معتمدة و متعالية على النقد، وتهتم بقضايا الشرق، من مثل صورة أفريقيا، وصورة الشرق و الشرقيين عند الغرب، بمعنى اجتراح مرويات مضادة ((تأخذ بنظر الاعتبار حالة الصراع الكامنة بين التأويلات الأيديولوجية التي تظهر في لحظة تاريخية محددة وضمن نفس الفضاء الثقافي ويتجاوز التصور السكوني المفترض الذي ينضوي عليه مفهوم ليوتار))[٣٤] ، وهذه (المرويات المضادة) تُعنى بنقض الأفكار والطروحات التي جاءت بها (المرويات الكبرى) ، وتهدف إلى ((نقض التمركز الأيديولوجي للأفكار الشمولية التي قدّرتها على طرح تفسير نهائي لحركة التاريخ و طبيعة الصراعات في المجتمعات البشرية))[٣٥]، لذا قامت حركات مناهضة للسلطوية و التمركز والحروب من مثل : الحركة النسوية، وحركة الزنوج السود لكشف الواقع و تعريته .

وعلى الرغم من سعي الدراسات ما بعد الكولنيالية إلى تفكيك المرويات الكبرى الشمولية التي حكمت العالم وجعلت المركز محورا لا ينفك عن الهيمنة و السلطوية غير أن محاولاتها في تحريك الشعوب البسيطة في صناعة مروياتهم المضادة التي تعطي الحق للهامش بأن يكون مركزا لازالت قيد الحلم ، حيث أن المرويات الكبرى لم تنته مهما واجهت من تصد ما بعد حداثي ما دام هناك شعوب تؤمن بتلك المرويات حدّ التقديس ، و ترى فيها ذاتها الجمعية ، وما يدلّ على ذلك أن الغربيين و الأمريكان على الرغم من التطور الهائل في المجالات كافة غير أن لديهم مرويات نابعة من طبيعة ذلك التطور مثل مروية أن أمريكا هي القطب الأوحد ، و القوة الوحيدة التي تتحكم بالعالم ، نقول ذلك لكي لا يذهب الذهن إلى أن المرويات الكبرى مرتبطة بموروثات الجهل و الفقر و التخلف ، نعم أن الشعوب المتخلفة تحيا على مثل تلك المرويات بل تحركها في دينامية دائمة و ترى فيها وجودها و ديمومتها لكن الشعوب المتطورة علميا و تقنيا و ثقافيا لها مروياتها أيضا التي تجد فيها مسوغات الحياة التي تريد .

الاحالات و الـــهـــــوامـــــش:

١- ينظر : المرويات الكبرى و جماليات تزييف الواقع ..، د.معن الطائي ، موقع الحوار المتمدن(www.m.ahewar.org)

٢- ينظر : موسوعة النظرية الثقافية ، اندرو ادجار وبيترسيدجويك ، ترجمة : هناء الجوهري : ٣٥٠ .

٣- ينظر : المرويات الكبرى وجماليات تزييف الواقع

٤- ينظر : المصدر نفسه

* المستكشف الإيطالي الذي اكتشف الامريكيتين في رحلته الاستكشافية في ١٤٩٢م، Www.universemagic.com.

٥- التاريخ قراءة ما بعد الاستعمار د.اسماعيل نوري الربيعي ، موقع مركز المستقبل للدراسات و البحوث ،(www.mcsr.net) :٥.

٦- ينظر : النظرية النقدية و النقد الثقافي .. ، ٢٤ .

٧- المرويات الكبرى أو رواية الذات عن نفسها لوحة انخطاف لشانتال غوليانا ، د. عبد الله إبراهيم ، موقع منتدى القصة العربية (www.arabicstory.net).

٨- المصدر نفسه .

٩- المصدر نفسه .

١٠- ينظر: المرويات الكبرى وجماليات تزييف الواقع .

١١- المرويات الكبرى أو رواية الذات عن نفسها

١٢- الثقافة والامبريالية، ادوارد سعيد : ٢١ .

١٣- السرديات المضادة و إشكالية النموذج النموذج النظري ، د. معن الطائي ، مركز الدراسات و الأبحاث العلمانية في العالم العربي ، (www.ssrcaw.org).

١٤- ينظر :العالم والنص والناقد، ادوارد سعيد: ٩ و مابعدها، وينظر:مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، د.حفناوي بعلي:٨٧ ومابعدها

١٥- السرديات الكبرى والهوية بين خطابين المستعمر والمضاد له ..، رامي أبو شهاب ، موقع القدس العربي , (www.alqudis.co.uk)

١٦- ينظر: السرديات المضادة .

١٧- المصدر نفسه .

١٨- النقد الثقافي قراءة في الانساق الثقافية ، عبد الله الغذامي : ٤٦ .

١٩- الشخصية في روايات علي بدر ، محمد رضا كريم (أطروحة دكتوراه) ، ٢١ .

٢٠- ما وراء النص ، فكتوريا أورلوفسكي ، ترجمة أماني أبو رحمة : ٥٤ .

- من شبكة المعلومات(sasapost.com)

٢١- ينظر: السرديات الكبرى بين خطابين ، ينظر: التحليل الثقافي، ميشيل فوكو و آخرون، ترجمة فاروق أحمد مصطفى وآخرون: ١٢٧.

٢٢- ينظر : السرديات الكبرى و الهوية بين خطابين .

٢٣- المصدر نفسه

٢٤- ينظر : السرديات المضادة .

٢٥- ينظر : المصدر نفسه.

٢٦- ينظر : عبد الله إبراهيم السردية العربية ليست رواية الافرنج ، موقع الأخبار ، (www.al_akhbar.com) ، ينظر : ليوتار نحو فلسفة مابعد الحداثة ،جيمس و ليامز ، ترجمة ايمان عبد العزيز :٧١ .

٢٧- ينظر : ليوتار نحو فلسفة ما بعد الحداثة .١٨

٢٨- التاريخ قراءة ما بعد الاستعمار : ٨ .

٢٩- المرويات الكبرى و تزييف الواقع

٣٠- ينظر : النسوية والسرديات الكبرى وما بعد الحداثة : أماني ابو رحمة ، موقع الكاتبة (www.amaniaburahma.blogstop)

٣١- ينظر: النقد الثقافي قراءة في الانساق الثقافية العربية: د. عبدالله الغذامي، ٤٥-٤٦.

٣٢- ينظر:دراسات ما بعد الكونيوالية المفاهيم الرئيسية: بيل اشكروفيت، جاريت جروفيث، وهيلين تيفين، تر ، احمد الروابي ،ايمن حلمي، عاطف عثمان، ٢١.

٣٣- خطاب الحداثة في العراق ، دراسة ثقافية لمشروع الحداثة الشعرية ، د. كريم شغيدل : ١٥١ .

34- Jean- Francois Lyotard: "*Libidinal Economy*", Continuum, Great Britain, 2004, PP 42-43.

٣٥- السرديات المضادة : د. معن الطائي .

٣٦- المصدر نفسه .

المصـــــــادر و المراجع :

- التاريخ قراءة ما بعد الاستعمار ، د. إسماعيل نوري الربيعي ، مركز المستقبل للدراسات و البحوث ،(www.mcsr.net) .

– التحليل الثقافي ، ميشيل فوكو و يورجن هابرماس و بيتر لبيرجر و ماري دوجلاس ، ترجمة فاروق أحمد مصطفى و آخرون ، المركز القومي للترجمة ، مصر ، ط١ ، ٢٠٠٨ م

-الثقافة و الامبريالية ادوارد سعيد، ترجمة كمال أبو ديب ، دار الاداب،، بيروت، ط٣، ٢٠٠٤ م .

-خطاب الحداثة في العراق ، دراسة ثقافية لمشروع الحداثة الشعرية ، د .كريم شغيدل ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ٢٠١٣ م .

-دراسات ما بعد الكولنيالية المفاهيم الرئيسية: بيل اشكروفيت، جاريت جروفيث، وهيلين تيفين، ترجمة احمد الروابي ،ايمن حلمي، عاطف عثمان، المركز القومي للترجمة ، مصر ، ط١، ١٩٨١ م .

- السرديات الكبرى والهوية بين خطابين ، المستعمر و المضاد له في الدراسات ما بعد الكولنيالية ، رامي أبو شهاب ، القدس العربي (www.alquds.co.ulk)

-السرديات المضادة واشكالية النموذج النظري لسرديات فرانسوا ليوتار ، د .معن الطائي ،مركز الدراسات و الأبحاث العلمانية في العالم العربي ، (www.ssrcaw.org).

-الشخصية في روايات علي بدر ، محمد رضا كريم (أطروحة دكتوراه) / كلية التربية – ابن رشد، جامعة بغداد ، ٢٠١٤ م .

-العالم و النص و الناقد ، ادوارد سعيد، ترجمة عبد الكريم محفوظ ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ٢٠٠٠ م .

-عبد الله إبراهيم السردية العربية ليست رواية الافرنج ،خليل صويلح al-akhbar.com

-ليوتار نحو فلسفة ما بعد الحداثة: تأليف، جيمس وليامز، ترجمة، ايمان عبد العزيز، المجلس الاعلى للثقافة، مصر .

-ما وراء النص ، فكتوريا اورلوفسكي ، ترجمة أماني أبو رحمة ، دار نينوى للدراسات والنشر و التوزيع _ دمشق ٢٠١٠ م .

-مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن المنطلقات المرجعيات المنهجيات ، أ .د .حفناوي بعلي :منشورات الاختلاف ، ط١ ، ٢٠٠٧ م .

٣٧- -المرويات الكبرى و تزييف الواقع في الثقافة الكولنيالية ، د .معن الطائي ، موقع الحوار المتمدن(www.m.ahewar.org) .

-المرويات الكبرى أو رواية الذات عن نفسها لوحة انخطاف لشانتال غوليانا د . عبد الله إبراهيم ، موقع منتدى القصة العربية www.arabicstory.net

- موسم الهجرة إلى الشمال ، الطيب صالح ، دار العودة ، بيروت ، ط١٣ ، ١٩٨١ م .

-موسوعة النظرية الثقافية ،اندروادجار وبيتر سيد جويك ، ترجمة هناء الجوهري ،المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠٠٩ م.

- النسوية والسرديات الكبرى وما بعد الحداثة :-أماني ابو رحمة ، amaniaburahma.blogspot.com .

-النظرية و النقد الثقافي ، الكتابة العربية في عالم متغير ، محسن جاسم الموسوي ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، ٢٠٠٥ م.

-النقد الثقافي قراءة في الانساق الثقافية العربية: د. عبدالله الغذامي، المركز الثقافي العربي ، بيروت، ط٥، ٢٠١٢ م .

Jean- Francois Lyotard: "*Libidinal Economy*", Continuum, Great Britain, 2004, PP-